الهجرة وأثرها في انتشار الاسلام بإفريقيا (الحبشة نموذجا)

ABDELLAH KEDİR AHMED*

Migration and its Impact on the Spread of Islam in Africa: The Case of Abyssinia/Ethiopia

Abstract: Migration and the movement of peoples from place to place is a human nature due to the changing conditions of life. Eventhough it has the drawbacks of a leaving homelands and friends in addition to the exposure to the hardship of movement, but it also carries the benefits and opportunities for the dissemination of the values, knowledge and cultures between peoples. It also conducive to human interdependence among themselves to feel the unity of origin and determination ethnically and bloodly.

The meanses of spread of Islam in sub-Saharan Africa varies from migration,trade movements and the movements of preachers and Ulamas. It also differes from the north of the continent where Islam spread by conquests

* Yrd. Doç. Dr., Alfurkan Univ. College, Ethiopia - Ondokuz Mayıs University, Turkey [abdellaa411@gmail.com].

Ondokuz Mayıs Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 2015, sayı: 38, ss. 141-168

marked by rapid establishment of an Islamic states and governments under the Islamic caliphate. While the southern sub- sahara africa marked by peaceful means of stretch slowly among the nomadic and pastoral societies of Africa and the proliferation of social and cultural effects continuing to the present time. This extension of Islam in the earlier time managed to establish independent Islamic sultanates alongside the shores of the Red Sea and the Indian Ocean. After the demise of most of these sesultanets, the impact remained in the peoples of the continent being part of their cultural, intellectual and social identity.

This article tries to draw some aspects of the history of Islam in Africa and spreading factors focusing on immigration and its effects in the formation of Muslim communities. Habasha /Ethiopia was chosen as an example because of its leading hitorical position by hosting the first Muslim immigrant companions of the prophet being the first country and king to embrace islam. This historical background paved the way to contemporery Ethiopia where the Muslims remained majority of the population. The article also dealt with the Islamic education system the most important means of preserving islam and Muslims' identity. It also addressed the effects and the role of Muslim scholars and preachers who secrified and faced various hardships and challenges to teach and preserve Islamic heritage.

Key Words: Migration, Abyssinia/ Ethiopia.

❁ ❁ ❁

Afrika'da İslâm'ın Yayılışında Hicretin Etkisi -Habeşistan Örneği-

Öz: Afrika'da İslâm'ın yayılış tarihi bu apaçık dinin özelliklerindendir. Adalet, hidayet ve nurun bütün insanlığa yayılması hususunda İslâm'ın göstermiş olduğu evrensel metodunun kanıtlarındandır.

{((تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)) Âlemleri (insanlar ve cinleri) uyarsın diye kulu (Muhammed')e Furkân'ı (hakkı batıldan ayıran Kur'an'ı) indiren (Allah')ınşânı yücedir (hayır ve bereketi çoktur)}.Âlimlerin dinin daimi bir hamlesi olması gibi genelde Müslümanlar da bir mekândan diğerine göç etmek suretiyle İslâm'ı yayıyorlardı. Kralların, insanları yaratıcısına ibadete değil de kendilerine hizmet etmeye zorladıkları, İslâm'ın kendisinin ve İslam'ı kabul edenlerin selametinin tehdit edildiği o asırlarda fetihler savaş şartlarının ve halkların yaşam tarzlarının gerektirdiği olgulardan sadece biri idi.

Güney Afrika, İslâm'ın barışçıl yayılışı ile bu yayılışın asırlar boyunca devam ettiğini gösteren bir örnek olmuştur. Coğrafi konumu nedeniyle Afrika'nın doğusu, özellikle de dini nedenlerden ötürü hicret olgusunun adil kral en-Necaşi Eshama bin Ebşer'in adı ile ölümsüzleştiği Habeşistan İslam'a ilk girme konusunda ayrıcalığa sahip yerlerdir.

Hicretin erken dönemlerinde İslâm'ın Afrika'ya girişi ve kökleşmesini sağlayan en önemli etkenler arasında çeşitli nedenlerle yarımadanın Müslüman halklarının Afrika'ya gerçekleştirdiği hicret hareketleri ve beraberinde onlarla yavaş yavaş hissi, manevi ve karşılıklı evlilikle oluşturdukları kan bağı şeklindeki kaynaşmayı gösterebiliriz. Nitekim Müslümanlar Afrika halklarının kültürel ve içtimaî olarak cahiliyyeden İslâm'ın hidayetine girmelerine vesile olurken kendileri de bu süreçte Araplıklarını yitirmiş ve yaydıkları din günümüze kadar ulaşmış ve hatta inşallah kıyamete kadar da kalacaktır.
Bu çalışma Müslüman Arapların Afrika'ya ilk hicretlerinin etkilerini ortaya koymayı amaçlamaktadır. Arap yarımadasından sonra İslâm'ın ulaştığı ilk yer olması ve Muhacirleri kabul etmek suretiyle de İslâm'ın temellerini sağlamlaştırması nedeniyle bu çalışma için Habeşistan seçilmiştir. İlk olarak Habeşistan'a gelen Müslümanlar ardından Kızıldeniz ve Hind Okyanusu sahillerine yayılıp yerleşmişler ve oralarda uzun seneler sürecek İslam emirlikleri ve saltanatlıkları kurmuşlardır. Bu büyük saltanatlıkların yıkılmasından sonra İslâm'ın etkisi oralarda devam etmiş ve İslâm günümüze kadar Afrika halklarının dini olarak kalmıştır..

Anahtar Sözcükler: Hicret, Habeşistan/Etiyopya.

❁❁❁

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا من معالم هذا الدين البارزة ومن الشواهد القائمة على منهجه العالمي القائم على نشر الهداية رالنور للبشر قاطبة. قال تعالى((**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**)) سورة الفرقان :1

فكما كان العلماء حملة الدين خلفا عن سلف كان عامة المسلمين أيضا ينشرونه عبر تنقلاتهم من مكان إلى مكان . ولم تكن الفتوحات إلا جانبا واحدا فرضته ظروف الحروب وطبيعة حياة الأمم في تلك العصور التي يعيش فيها الملوك على إخضاع الناس لخدمتهم لا لعبادة خالقهم وتهدد وجود الإسلام وسلامة معتنقيه.

كانت إفريقيا جنوب الصحراء مثالا لانتشار الإسلام السلمي وامتداده عبر العصور وتميز شرق إفريقيا بالسبق إلى الإسلام بحكم موقعه الجغرافي وبخاصة الحبشة التي خلدت تاريخ الهجرة من أجل الدين في أرضها مع اسم الملك العادل النجاشي أصحمة بن أبجر رحمه الله.

ومن أهم الوسائل لدخول الإسلام إلى إفريقيا وتوغله في الوقت المبكر الهجرات المتعاقبة من شعوب شبه الجزيرة المسلمة لأسباب مختلفة إلى إفريقيا وامتزاجهم بهم تدريجيا حسيا ومعنويا بالتزاوج دمويا و بتحويلهم من الجاهلية إلى هدي الإسلام ثقافيا واجتماعيا وذابت عروبتهم في الأفارقة وبقي الدين الذي نشروه إلى يومنا هذا بل إلى قيام الساعة إن شاء الله.

يهدف هذا البحث إلى إبراز آثار هجرة العرب المسلمين قديما إلى إفريقيا واخترت الحبشة بصفتها أول أرض وصلها الإسلام بعد الجزيرة العربية وأقدم دولة ثبت قدم الإسلام فيها باستقبال المهاجرين من الصحابة الذين فروا بدينهم إلى الحبشة وبقوا فيها إلى أن عادوا إلى المدينة ثم هجرة من بعدهم من المسلمين الذين دفعتهم الظروف السياسية والاقتصادية في العهدين الأموي والعباسي إلى سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي واستوطنوا إفريقيا بل تمكنوا في سنوات قليلة من تكوين إمارات وسلطنات إسلامية عامرة لعصور طويلة وبعد زوال معظم تلك السلطنات بقي أثر الإسلام دين الشعوب الإفريقية إلى يومنا هذا .

تناولت هذه المقالة أثر الهجرتين إلى الحبشة بذكر السلطنات والإمارات الإسلامية التي قامت في الحبشة عبر القرون ثم زالت وبقي أثرها الديني والاجتماعي والحضاري بين المسلمين إلى الوقت الحاضر. وتناولت بنوع من التفصيل التعليم الديني الأصيل لأنه أهم الأثر الباقي في الحبشة المعاصرة والعامل الأساسي لبقاء هوية المسلمين رغم التحديات والعقبات المختلفة عبر القرون.

أولا : مفهوم الهجرة وأسبابها

الهجرة في اللغة

يقال هجره يهجره هجرا بالفتح، وهجرا بالكسر، أي صرمه وقطعه والهجر ضد الوصل، وهجر الشيء يهجره هجرا إذا تركه وأغفله وأعرض عنه،[1] ومنه حديث أبي الدرداء: "ولا يسمعون القرآن إلا هجرا" يريد الترك له، والاعراض عنه[2]، وهجر الرجل هجرا إذا تباعد ونأى، وقال الليث: الهجر من الهجران وهو ترك ما لا يلزمك تعاهده..والهجرة بالكسر والضم: الخروج من أرض إلى أخرى، قال الأزهري، وأصل المهاجرة عند العرب: خروج البدوي من باديته إلى المدن يقال هاجر الرجل إذا فعل

(1) فيروز آبادي : القاموس المحيط مادة هجر.
(2) الخطابي حمد بن محمد : غريب الحديث - جامعة أم القرى1402 ج2 ص342

ذلك، وكذلك كل مخل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناه فقد هاجر قومه، و كل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدة أخرى فهو مهاجر، والاسم منه الهجرة. والهجرتان : الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة.[3]أما الهجران فيكون بالبدن وباللسان والقلب ومنه قوله تعالى: (واهجروهن في المضاجع) النساء 24، أي بالأبدان، ومنه أيضا: (إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) الفرقان/ 30 أي باللسان أو بالقلب،أي متروكا بترك الإيمان به وتصديقه وترك تدبره والعمل به والعدول إلى غيره منشعر أو قول أو غناء أو لهو.[4] وقوله تعالى: (واهجرهم هجرا جميلا) المزمل/10.

والهجرة في مفهومها العام أي بمعنى الانتقال من الموطن الأصل إلى بلد آخر فردا كان أو جماعة ظاهرة طبيعية مع الإنسان عبر التاريخ ومفتوحة في كل زمان ولم يغلق بابها، ولن يغلق إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، لأن بواعثها باقية دائمة مادام في الدنيا عسف وظلم يضطر الإنسان إلى الانتقال لينجو بدينه وأهله وماله من الأذى. فإذا كان هناك أناس يريدون التهجم على المؤمنين، ويحولون بينهم وبين عقيدتهم وأداء شعائرهم، وتعطيل أحكام الله، والتعدي على حدوده سبحانه، ولم تكن بالمؤمنين قدرة على وضع حد لهذا الجور والعسف فإن الهجرة من تلك الأرض تصبح واجبة وجوبا عينيا لا يعفى منها إلا الضعفاء والمرضى، والتقصير في تلك الهجرة ضرب من الهوان وإن الحياة في تلك الأجواء المستبدة نوع من المذلة التي يأباها الله تعالى لعباده المؤمنين قال الله جل ثناؤه: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا)النساء/97-99.

أسباب الهجرة وحكمها في الإسلام

وتختلف دواعي الهجرة وأسبابها ما بين اقتصادية وسياسية واجتماعية وبيئية . فقد تكون ضيق المعيشة وقلة وسائل الحياة فينتقل الانسان أو مجموعة من الناس إلى موقع أفضل وأخصب لانتاج موارد العيش أوكسب الأموال بالطرق التجارية وقد تكون الأسباب سوء النظام الحاكم وحصول الظلم أوانعدام الأمن على النفس والمال فيضطر الناس إلى مفارقة وطنه وأهله والبحث عن بلد آمن وملجئ ساكن . وقد تكون خلافات قبلية أو

(3) ابن منظور الإقريقي : لسان العرب مادة هجر
(4) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم دار الفكر ج3 ص386

قومية أوطائفية تصل إلى الاقتتال وهجرة الأفراد والجماعات أو كارثة بيئية وطبيعية تدفع السكان إلى ترك المساكن والمواطن والهجرة إلى المكان الأفضل.

والهجرة في الاسلام عمل مشروع بل عبادة وطاعة ومرغب إليها إذا كانت لحفظ الدين وحمايته والدفاع عنه ومباحة إذا كانت لأهداف مباحة. جاء في تفسير القرطبي في قوله تعالى: (ومَن يُهاجرْ في سبيلِ اللهِ يَجِدْ في الأرضِ مُراغَمًا كثيرًا وسَعَةً). (النساء: 100) نقلًا عن ابن العربي أن العلماء قسَّموا الهجرة إلى قسمينِ، هجرة هُروب وهجرة طلَبٍ،أي طلب الرزق المباح كما مر. وذكر ستة أنواع:

1 ـ الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام وكانت فرْضًا أيام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي باقية مَفروضة إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي حيث كان، فإنْ بقِي في دار الحرب عَصَى، ويُختلف في حاله.وأما حديث "لا هجرة بعد الفتح" أي فتح مكة لأنه صارت دار الإسلام أما في غيرها فالحكم باق وقد يجب على من عجز اظهار دينه أو يستحب إذا كان قادرا ولكن في هجرته مصلحة راجحة للمسلمين أو جائزة فله البقاء في دار الكفار إن كان معذورا لعجزه أو خوف فوات مصلحة المستضعفين بمفارقته لهم كما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله .[5]

2 ـ الخروج من أرض البِدْعة.قال ابن القاسم: سمعتُ مالكًا يقول: لا يحلُّ لأحد أن يُقيم بأرضٍ يُسَبُّ فيها السلَف. قال ابن العربي: وهذا صحيح، فإن المنكَر إذا لم تَقْدِر أن تَغيرَه فزُلْ عنه. قال تعالى: (وإذا رأيتَ الذينَ يَخُوضُونَ في آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنهمْ حتى يَخُوضُوا في حديثٍ غيرِه وإمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشيطانُ فلا تقعدْ بعدَ الذِّكْرَى معَ القومِ الظالمينَ). (الأنعام: 68).

3 ـ الخروج مِن أرض غلَب عليها الحرام، فإنّ طلَبَ الحلال فرْضٌ على كل مسلم.

4 ـ الفِرار مِن الإصابة في البدَن.وذلك فضْلٌ مِن الله رخَّص فيه، فإذا خشِيَ على نفسه فقد أذِنَ الله في الخروج عنه والفِرار بنَفسه ليُخلِّصها مِن ذلك المَحْذور، وأول مَن فعَله إبراهيم ـ عليه السلام ـ فإنه لمَّا خاف من قومه قال: (إنِّي ذاهبٌ إلى ربِّي سَيَهْدِينِ). (الصافات: 99) وقال: (إنِّي مُهاجرٌ إلى ربِّي). (العنكبوت: 26) وقال الله مُخْبرًا عن موسى: (فخرَجَ مِنها خائِفًا يَتَرَقَّبُ). (القصص: 21).

(5) ابن حجر :فتح الباري شرح صحيح البخاري ج6 ص 190 دار المعرفة 1379هـ

5 ـ الخروج خَوفَ المرَض في البلاد الوَخِمة إلى الأرض النزِهة.وقد أذِن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للرُّعاة حين استَوخَموا المدينة أن يَخرجوا إلى المَسْرَحِ فيكونوا فيه حتى يَصِحُّوا، وقد استُثنيَ مِن ذلك الخروجُ مِن الطاعون فمنَع الله منه بالحديث الصحيح عن نبيِّه صلى الله عليه وسلم.

6 ـ الفِرار خوْفَ الأذِيَّة في المال. فإن حُرمة مال المسلم كحُرمة دمِه، والأهلُ مِثْلُه وأَوْكَدُ.(6)

وللهجرة فوائد تعود على المهاجر كما ذكر في مقاصد الهجرة ودواعيها وفوائد تعود على البلد المهاجر إليه كما هو الحال في تغير أحوال البلاد إلى أحسن بسبب المهاجرين عند ما يكونون ذوي دين وقيم ومهارات وحرف أو علم وحضارة وهذا ما سيتناوله هذا البحث من خلال ذكر أثر الهجرة في نشر لإسلام في إفريقيا عامة وفي بلاد الحبشة خاصة.

ثانيا: الهجرة إلى إفريقيا وانتشار الاسلام

كان الحضارم - عرب جنوب شبه الجزيرة العربية - أول الشعوب العربية التي أتت إلى الساحل الشرقي لإفريقيا بغرض التجارة لا الغزو، وعلى الرغم من أنهم وفدوا في أعداد قليلة إلا أنهم داوموا في تجارتهم، واختلطوا بأهل الساحل، وتزوجوا منهم، وأقاموا محطات تجارية، وفي منتصف الألف سنة التي سبقت ميلاد المسيح بدأ الطابع العربي يظهر على طول الساحل، ولم يزل أثر العروبة شخصية هذا الساحل المميزة، إذ كان يدعم بشكل دائم بالوافدين من جزيرة العرب والخليج العربي.(7)

ويذكر مؤرخو الإغريق القدماء عن "الزنج" الذين كانوا يعيشون في سواحل شرق إفريقيا، أنهم شيدوا مدنًا ساحلية كانت على علاقات جارية راسخة مع شبه الجزيرة العربية والهند. ومن المرجح أن يكون عرب جزيرة العرب - خاصة عرب الجنوب - هم أقدم الشعوب العربية اتصالًا بالسواحل الشرقية الإفريقية، بحكم الجوار الجغرافي، وساعدهم على قيام هذه الصلات نظام الرياح الموسمية، والتي كانت تمكن السفن الشراعية الصغيرة من القيام برحلتين على الأقل في العام؛ ففي الخريف تدفعها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من خليج عمان وسواحل الجزيرة العربية نحو الساحل

(6) محمد بن أحمد للقرطبي الجامع لأحكام القرآن - دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية - الطبعة : 1423 هـ/ 2003 ج 5 ص347

(7) Mac.Macheal, *A history of the Arabs* p.4; S.W.Budge. *A history of Ethiopia* vol.1 p.13

الإفريقي، وفي فصل الربيع تدفعها في اتجاه الشمال الشرقي، حيث تمكنها من العودة إلى قواعدها، وفي خلال دورة الرياح يتم التعامل التجاري.[8]

كانت تلك إذن بدء العلاقات بين سكان شبه الجزيرة العربية وبين شرق القارة الإفريقية، وقد مهَّدَ هذا الأمر لوصول الإسلام ثُمَّ انتشاره في تلك الأماكن.

ثالثا: الهجرة إلى الحبشة [9]وأثرها في نشر الإسلام

من المتفق عليه بين المؤرخين والباحثين أن الإسلام دخل وانتشر إلى شرق إفريقيا عامة والحبشة خاصة عن طريق الامتداد السلمي، فهذا الامتداد إما عن طريق الهجرة أو عن طريق الاتصال التجاري أو الدعوي على وجه العموم وإن كانت هناك طرق وعوامل أخرى تضافرت على انتشار الإسلام واتساع نفوذه في المنطقة ومن أهمها سماحة الاسلام وسهولة اعتناقه وصلاح حال المعتنقين اجتماعيا وسياسيا لأنه لا يصل إلى الإفريقي الذي يعيش على الاعتقادات الوثنية حتى يحوله إلى صاحب حضارة ومعارف يعرف خالقه على الوجه الصحيح وغاية وجوده في هذه الدنيا. وكانت التجارة بين عرب شبه الجزيرة العربية وشعوب شرق إفريقيا ما زالت مستمرَّة حين جاء الإسلام . فلمَّا اشتدَّ أذى مشركي مكة للمسلمين أذن رسول الله صلى الله عليه و سلم لبعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، حيث يوجد بها النجاشي " أصحمة بن أبجر" الذي وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ملك لا يُظلم عنده أحد، وقال " **لوخرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لايظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه**"[10] ومن ثَمَّ كان اختيار الحبشة كمكان لهجرة المسلمين ابتداءً ، وهو الحدث التاريخي الذي خلد ذكره في كتب السيرة بما يعرف " الهجرة إلى الحبشة " أي هجرة بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة في شهر رجب[11] فآواهم النجاشي واعتصموا بعدله من أذى قريش وعدوانها . وتتابع المسلمون في الهجرة الثانية حتى بلغوا سوى أبنائهم الصعارالذين خرجوا بهم

(8) المسعودي: مروج الذهب ج 1 ص 112 ط 1964 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد النقيرة محمد عبد الله انتشار الاسلام في شرقي افريقيا ص31

(9) الحبشة أو إثيوبيا (رسمياً، جمهورية إثيوبيا الفدرالية الديمقراطية)دولة غير ساحلية تقع في القرن الأفريقي، وعاصمتها أديس أبابا (الزهرة الجديدة)، وهي ثاني أكبر دول إفريقيا من حيث عدد السكان بعد نيجيريا يقدر السكان بـ 93.8 مليزن نسمة حسب تعداد 2011م ويشكل المسلمزن اغلبية تصل إلى 60% وإن كان البيان الرسمي الحكومي يدعي 34%. وتعتبر إثيوبيا العاشرة من حيث المساحة في افريقيا 1.1 مليون كلم مربع . يحدها من جهة الشرق كل من جيبوتي و الصومال ومن الشمال دولة أريتريا و من الشمال الغربي السودان ومن ناحية الغرب جنوب السودان والجنوب الغربي كينيا.

(10) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام 343/1 .
الكامل: ابن الآثير 77/2
الطبقات لابن سعد 204/1.
البداية والنهاية لإبن كثير 64/3

(11) ابن هشام ج:سيرة 1 ص 213 البداية والنهاية : ابن كثير 64/3

ومن ولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا إن كان معهم عماربن ياسر على أرجح الأقوال[12] وقد ذكر ابن سحاق وكذلك الطبري أن عدد المهاجرين بلغ اثنين وثمانين رجلا وستا وعشرين امرأة واثني عشر ولدا. [13]

فهذه الهجرة وإن ضعف أثرها بهجرة المدينة فيما بعد حيث رجع الصحابة - رضوان الله عليهم - عام خبير سنة 7هـ من الحبشة إلى المدينة ففرح بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأيهما أفرح ؟ أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر، إلا أن الإسلام لم تنقطع ينابعه من الحبشة منذ ذلك الحين[14] إذ لا يتصور أن يبقى الصحابة فى الحبشة نحوا من 14عاما ويخرجوا بدون تأثير على أهل الحبشة . ولإن كان البطارقة والوجهاء المسيحيون خالفوا النجاشي أصحمة وعارضوا قبوله للإسلام مما جعل الملوك الذين بعده نصارى، إلا أن انتشار الإسلام إثر هذا الاتصال من الصحابة أمر لاشك فيه. وقد ذكر المفسرون ان وفدا من النجاشى بعث الى المدينة للقاء الرسول صلى الله عليه وسلم وليسمعوا كلامه ويروا صفاته فلما رأوه وقرأ عليهم القرآن أسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا إلى النجاشى فأخبروه ، وقد اختلف فى عددهم فقيل اثنا عشر سبعة منهم قساوسة وخمسة رهابين وقيل بالعكس وقيل خمسون وقيل بضع وستون وقيل سبعون رجلا ، وفيهم نزلت آية : (لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركو ولتجدن أقربهم مودة للذين امنو الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون)[15]

ولعل من أبرز الأثر لهذه الهجرة إعتناق ملك الحبشة للإسلام ليس كأول ملك افريقي يسلم فقط بل كأول ملك من كبار ملوك الأرض في ذلك العصر يعطي إعترافا دينيا ودبلوماسيا لدولة الإسلام في المدينة عند ما بلغته رسالة النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة من الهجرة على يد الصحابي عمرو بن أمية الضمري [16] وهذا نصه: **"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلام عليك فإني أحمد إليك الملك القدوس، المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته القاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخته، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد**

(12) سيرة ابن هشام 343/1 .
(13) الطبري : تاريخ الأمم والملوك 329/2/ الكامل في التاريخ ج 2 ص 52
(14) محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرقي افريقية ومناهضة الغرب له ، ص 62 .
(15) سورة المائدة : 82.تفسير ابن كثير ، دار الفكر 106/2:
سيرة ابن هشام ج1ص 263 ط القاهرة 1964.
(16) ابن سعد: الطبقات الكبرى دار صادر بيروت المجلد الأول ص 131-132

بعثت إليك ابن عمي جعفرا، ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فاقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى". فقبل الكتاب وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه وقال أشهد أنك رسول الله حقا وإن شئت جئتك بنفسي.[17] وقد توفي عام 9 من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب كما ورد في صحيح البخاري[18].

إثيوبيا والحبشة

لم تكن كلمة "إثيوبيا" قديما تطلق على ما يعرف ببلاد الحبشة وإنما كان قدماء اليونان يطلقونها على البلاد المتاخمة لحدود مصر الجنوبية مما يلى الشلال الأول وتعني كلمة إثيوبيا باليونانية ذو البشرة السوداء وهو ما كان يسميه الفراعنة "مملكةكوش" أو بلاد النوبة فتشمل جزءا من جنوب مصر وشمال السودان وإثيوبيا وارتيريا والصومال وجيبوتي. ويتردد سيربدج فى معرفة هؤلاء القدماء عن الحبشة الحقيقية وموقعها[19]

وأول من اطلق " إثيوبيا " على الحبشة هم اليونانيون الذين ترجموا الإنجيل من اليونانية إلى اللغة الحبشة (الجعزية) حيث ترجموا كلمة "كوش" الواردة في العهد القديم إلى "إثيوبيا."[20] وأطلقه الاثيوبيون على بلادهم التي يسمونها الحبشة في نفس الوقت واشتهر استعمال تلك النسخة فى مملكة أكسوم،[21] ويحتمل أن يكون ذلك فور دخول النصرانية إلى الحبشة فى القرن الرابع الميلادى وأما الإسم الذي كان يعرف به القطر الذي يضم مملكة أكسوم كمركز الملك هو "الحبشة " وقد حرف بالأوروبيين إلى" أبيسينيا "(Abyssinia)[22].

ويبدو أن الأحباش اطمأنوا إلى إسم " إثيوبيا " و أطلقوه على بلادهم أسوة أوتيمنا بذكره فى التوراه [23]، على أن هناك عاملا آخر جعلهم يختارون اسم إثيوبيا وهو كراهيتهم لكلمة الحبشة ذات الجذور العربية، لانها تعني الأخلاط من الناس ويقصد بهم

(17) ابن كثير: البداية والنهاية الجزء 3 ص105 دار احياء التراث العربي ط 1988
(18) ابن حجر: فتح الباري ج3 ص98 دار المعرفة
(19) S.W. Budge Ahistory of Ethiopia,vol 1 p.120
(20) الجواهر الحسان، أحمد الحفني القناني، ص ج ط
(21) مملكة أكسوم أقدم الممالك التي وجدت في الحبشة ما بين القرن الأول إلى القرن العاشر الميلادي ثم اندثرت وبقيت مدينة مشهورة محتفظة بكنيستها الأرتودوكسية القديمة بشمال إثيوبيا الحالية. انظر ويكيبيديا- أكسوم.
(22) دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشنتناوي وابراهيم زكى خورشيد. ص 282.
(23) أحمد الشنتناوي وابراهيم زكى خورشيد:دائرة المعارف الإسلامية،. ص 282.

النواة القديمة للشعب والتى نشأت نتيجة للامتزاج الذى تم بين العناصر السامية الوافدة من شبه الجزيرة والحاميين الاصليين[24]

فكلمة إثيوبيا قديماً بالمفهوم الذى شرحناه تاريخيا أعم من كلمة الحبشة لأن مدلولها كان يشمل أقطارا كثيرة من بينها بلاد الحبشة، أما بعد اطلاق إثيوبيا على القطر الذى يحكمه نصارى الحبشة صارت أضيق من مدلول الحبشة التى كانت أوسع من بلاد النصارى التقليدية بل تشمل غيرها من الأقطار المجاورة (حاليا جنوب مصر وشرق السودان وإثيوبيا وارتيريا والصومال وجيبوتي).

هذا تاريخيا أما الآن فالحبشة هي دولة إثيوبيا الحالية لاستقلال المناطق الأخرى بأسماء أخرى رسمية.

(24) د. راشد البراوي: الحبشة بين الأقطاع والعصر الحديث ص 10

رابعاً: عزلة الحبشة وانتشار الإسلام :

بعد انهزام جيوش الحبشة في جنوب الجزيرة العربية وجلائهم عنها بضربات الفرس بعد حادثة الفيل، خيم على الحبشة عهد العزلة الطويل وتدهورت مملكة "أكسوم" بعوامل مختلفة منها قيام الدولة الإسلامية التي قطعت علاقة الدولة البيزنطية بالحبشة ، وزحف قبائل البجة من مملكة النوبة وانتشارها إلى شاطئ البحر الأحمر مما اضطر أكسوم إلى الانحسار والضعف ما بين القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي وخاصة بعد موت

الملك العادل المسلم النجاشي أصحمة عام 632م فتغلبت عليها قبائل الأجاو الحامية التى كانت تعيش في المناطق الجبلية في سمين وجوجام وتمكنت اسرة يهودية منها من اعتلاء عرش الحبشة ودمرت كنيسة أكسوم ثم أسست مملكة زاجوي التي حكمت مابين 1137- 1270م.[25]

ويعتبر المؤرخون هذه العصور ما بين (349-669هـ(960-1270م) العصر الذهبي لانتشار الإسلام في جنوب وشرقي الحبشة وتأسيس ممالك إسلامية ذات سيادة بالمنطقة وازدهارها.[26]

وكان لإنتشار الإسلام في أقطار الأرض كقوة دينية وسياسية ولسرعة إمتداده خلال قرن واحد الأثر الفعال في تغير الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية في كل الجهات من ضمنها الحبشة. ومهدت هذه الأوضاع لتوغل الإسلام وسهولة انتشاره ليس في المناطق الساحلية والجزر من أرخبيل دهلك إلى ميناء زيلع وبربره فحسب ، بل إلى داخل المقاطعات الحبشية ووصل إلى إقليم شوا جنوبا وإلى قبائل البجة والنوبة شمالا . [27]

ولكن كان انتشار الإسلام امتدادا وزحفا عاما تمتد به القبائل الإسلامية دون تنظيم سياسي أو عسكري على خلاف ماكان في جبهات الفتوحات الإسلامية في جبهات بلاد الفرس والروم وبلاد ماوراء النهر وشمال افريقيا حيث كان النفوذ يحول هذه البلاد إلى دولة الإسلام التابعة لخليفة المسلمين .[28]

خامساً: قيام الممالك الإسلامية في الحبشة:

1- مملكة شوا الاسلامية 284- 684هـ (896- 1289 م)

تكونت جماعات إسلامية في داخل أقاليم الحبشة من مهاجرين العرب والقبائل التي أعتنقت الإسلام ونمت كل جماعة مستقلة عن الأخرى وبعد مرور الزمن أصبحت الجماعات ممالك وسلطنات إسلامية وكانت أولها مملكة شوا الإسلامية في قلب الهضبة

(25) ممتاز العارف:الأحباش بين مأرب وأكسوم ص 84
فتحي غيث : الاسلام في الحبشة عبر التاريخ ص 66-67
(26) TriminghamJ.Spenser, *Islam in Ethiopia* p 55-56
(27) ابن حوقل : صورة الأرض ص 50-51
(28) انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا ص 98

أنشأها نفر من بني مخزوم الذين دخلوا الحبشة بزعامة ود بن هشام المخزومي عام 284هـ.[29]

وقد نشأت هذه الدولة عام 284 هـ/ 896 م. واستمرت أربعة قرون إلى عام684هـ 1289م ثم تدهورت بسبب الحروب الداخلية ودخلت تحت سيطرة المملكة الإسلامية الناشئة القوية / مملكة إيفات عام 684هـ 1289م

ولم تعرف مملكة شوا الإسلامية لدى المؤرخين القدامى الذين كتبوا عن الممالك الإسلامية التي قامت بعد شوا في القرون الوسطى مثل العمري والمقريزي وغيرهم ربما لموقعها المتوغل إلى داخل هضبة الحبشة حتى حدث عام 1926م أن اكتشف المستشرق الباحث "شيرولي ان ريكو الإيطالي"[30] وثيقة عربية هامة تشرح الأحداث التي مرت على دولة شوا الإسلامية في أواخر عهدها مابين (1231- 1289 م) ونشر الوثيقة ضمن أبحاثه الكثيرة باللغة الإيطالية . [31]

ويبدو أن هذه المملكة كانت أبرز وأقوى السلطنات الإسلامية في عهدها وهناك مشيخات وجدت معها إلا أنها لم تعمر طويلا نظرا للخلافات والتنافس بينها فضلا عن أن عنايتها كانت منصبة على شؤون التجارة وخاصة الرق فطوتها أقوى الإمارات الإسلامية في الوطن الحبشي وهي إمارة **إيفات.**

2- مملكة إيفات الإسلامية :684- 817هـ 1258-1415م

في الوقت الذي تعيش شوا عهد شيخوختها أواخر القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي نشأت في المنطقة نفسها إمارة قوية على أيدي أسرة عربية اخرى هاشمية تسمى اسرة ولسمع نسبة إلى مؤسسها عمر ولسمع القرشي من بني عبدالدار . وقد حكمت هذه الأسرة قرابة مائتي عام تداولها 27 أميرا حكموا هذه الدولة وأولهم الأمير عمر ولسمع وآخرهم الأمير فخر الدين.[32]

(29) د. محمد عبدالله النقيره : انتشار الإسلام فيشرق إفريقيا ص 81 – 82- 84 .
و د. حسن محمود (الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا) ص 436 .
(30) Enrico Cerulli (February 15, 1898 - September 19, 1988) باحث واكاديمي ودبلوماسي إيطالي عمل حاكمالإقليمي شوا وهرر في عهد الاحتلال الإيطالي خلال عامي 1939-1940 م له عدة بحوث عن الصومال وإثيوبيا. انظر: Wikipedia
(31) انظر د. زاهر رياض: الإسلامفي اثيوبيا ص 64 .
نقلا عن :*Cerulleil Sultanato Dello Shoa Nelsecollxlll*. R.S.E1941 P. 5-42
- *Islam In Ethiopia J.S.Trimingham*, P 58
(32) G.W.B.Huntingford: *The glorious victory of AmdeTsion*, p.107

تطلق إيفات على عاصمتها جبرة أوجبرته وعلى المنطقة الواسعة التي تحكمها ويقال لها أيضا بلاد الزيلع نسبة إلى أبرز مدنها زيلع مما يدل على أنها كانت تضم مناطق واسعة تبدأ من هضبة شوا وتمتد إلى سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي ولم يتضح تاريخها إلامع ظهور أمراء أسرة عمر ولشمع الذي أورث الملك لأولاده الأربعة أو الخمسة على التوالي . ومن هؤلاء الأمراء من يزعن لملك الحبشة ومنهم من يعلن الجهاد ضده .[33]

وتعتبر إيفات أقوى السلطنات الإسلامية التي قامت وازدهرت في الوطن الحبشي ضمن حركة انتشار الإسلام وتوسع رقعته في شرق إفريقيا وخاصة في الفترة مابين القرنين الحادي عشر والسادس عشر الميلاديين حتى وصل إلى منطقة البحيرة العظمى.

3-ممالك الطراز الإسلامي

يلاحظ أن الإ سلام في مابين القرنين الحادي عشر والسادس عشر الميلاديين أحاط بالحبشة من كل النواحي حيث قامت في الحبشة سبعة ممالك إسلامية في وقت واحد سميت لدى المؤرخين بممالك **الطراز الإسلامي** لأنها على جانب البحر الأحمر كالطراز له وهي إيفات ،ودوارو، وأربابيني، وهدية ،وشرخا، وبالي ، ودارا ، كتب عنها مفصلا ابن فضل الله العمري في كتابه "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"،[34]والمقريزي في كتابه المسمى ''الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام''

وقال لكل إقليم من هذه الأقاليم ملك مستقل ومرتبط في الوقت نفسه بملوك النصارى ويذكر المقريزي هذه العلاقة بوصفها علاقة حرب وصراع دموي مرير.[35]

اتسمت ممالك الطراز الإسلامي فى بدايتها بالطابع السلمي التجارى لانها نشأت بامتزاج المسلمين المهاجرين والتجار الذين نزلوا بالمنطقة بالوطنيين الأصليين . ولما كانوا يمتلكون ناصية التجارة الداخلية والخارجية تمكنوا من أن يصبحوا ذوي الأمر والحكم مما سهل لهم تكوين إمارات إسلامية ذات كيان مستقل لا يقطنها إلا المسلمون ومن والاهم، ومع الهجمات العنيفة التي وجهها النصارى إلى تلك السلطنات لإبادتها أو تحويلها عن الإسلام تحولت إلى الطابع العسكري والجهادي وخاصة إيفات حيث اشتهر أمراؤها بالجهاد،مثل علي وحق الدين الذي كانت له نحو عشرين وقعة ضد ملوك النصارى فى مدة تسع سنين حتى استشهد فى شوا عام 776هـ /1374م. ثم قام أخوه

(33) *Islam in Ethiopia* J.S. Trimingham p.74
(34) انظر: أحمد القلقشندي صبح الأعشى , 324/5
(35)- شهاب الدين المقريزي الالمام عما بأرض الحبشة من ملوك الإسلام (رسائل المقريزي- دار القاهرة ط1-1419هـ ص 236 وما بعده.)

سعد الدين أبو البركات محمد بن على بن صبر الدين محمد ولخوى بن منصور بن عمر ولشمع فمضى على سيرة أخيه حق الدين فى جهاد أمحرة - حسبما ذكره المقريزي - لكن بتؤدة وسياسة حسنة[36].

وقد استمر سعد الدين فى جهاده حتى استشهد فى جزيرة من زيلع (عام 817هـ /1415م) بعد أن ملك نحو من 30سنة .

انتهت سيادة إفات بمغادرة حق الدين الثانى لها حيث هاجر منها وأمر بالهجرة إلى بلاد شوى وبني لنفسه مدينة سماها (وحل) ولم تعد إفات[37] بعد ذلك دار ملك حيث انتقلت الإمارة إلى مملكة عدال.

4-مملكة عدال الإسلامية ودور الدولة العثمانية في ازدهارها.

ظهرت مملكة عدال نتيجة لعودة أبناء سعد الدين أبي البركات الذي قتل في زيلع عام817هـ /1415م في القتال ضد اطي داويت (182-1413م) وكان ذلك إذعانا لانتهاء إمارة إيفات الإسلامية التي ظلت القاعدة الكبرة للقوى الإسلامية بمنطقة القرن الإفريقي ما بين (1258-1420م) [38]

فقد لجأ أبناء سعد الدين العشرة إلى ملك اليمن الناصر أحمد بن أشرف إسماعيل ثم عادوا بعد أن جهزهم ملك اليمن لإقامة دولتهم فنزلوا جنوب شرقي هرر وجعلوا عاصمتهم مدينة (دكر) واستأنفوا ملك أبائهم والنضال ضد النصارى وعرفت مملكة إيفات بعد ذلك بإسم (برسعدالدين)إحياء لذكرى أبيهم الأمير الشهيد سعدالدين ابي البركات[39]

ويوافق هذا العهد استيلاء الأتراك العثمانيين على سواحل البحر الأحمر الشرقي والغربي من ضمنها (سواكن)و(مصوع) وزيلع وبربرا .[40]وقد كان لهذا الوجود العثماني بالمنطقة دوره لازدياد خوف نصارى الحبشة غلى مستقبل ملكهم مما جعلهم ينتهجون حالة الحرب الدائم مع مسلمي الحبشة.

(36).علي طرخان : الاسلام والمماليك الإسلامية في الحبشة ص 38
(37) وبلاد افات فى يومنا هذا يطلق على إقليم في شرقي شوا وقد حافظ على الإسلام وتراثه رغم تخلفه حضاريا وسياسيا.
(38) الريتش براوكامبر : التاريخ والثقافة الإسلامية في جنوب إثيوبيا ، –همبرج 2002م ص29
(39) ترمنجهام : الاسلام في إثيوبيا مطبعة أكسفورد ط3 1976م ص74
(40) أبو أحمد الإثيوبي : الإسلام الجريح في الحبشة ص 32-33

تميزت عدال ببعدها الحركي المتلاطم سياسيا وانفتحت على العالم الخارجي بسبب موقعها الإستراتيجي بالنسبة للقوة العالمية المتنافسة على النفوذ البحري. فأصبح ساحل شرق أفريقيا محط أنظار القوتين العالميتين العثمانية والبرتغالية مما جعل مملكة عدال قوية الصلة بالدولة العثمانية وحصلت منها الدعم المادي والمعنوي.

وقد ظهر في عدال أمراء عظام وأولهم جمال الدين وأخوه صبر الدين وحق الدين ومنصور وشهاب الدين بدلاي الملقب بأروى بدلاي أو الثعبان الذي فتح بالي وأسكن فيها 1000 أسرة من المسلمين .[41]

سادسا: الفتح الكبير بالإمام أحمد الغازي وتوحيد الإمارات الإسلامية

بينما كانت البلاد تمر فترة مضطربة من جراء الحروب التي لم تسفر عن انتصار أحد الطرفين أوسيطرة تامة على الوضع , ظهر عامل آخر في صفحة تاريخ الحبشة بمظهر جديد اكتسح المسلون خلالها جميع بلاد الحبشة بقيادة الفاتح الكبير الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي (912-950هـ 1506-1543م). وصاحب هذا الفتح وقائده هو الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي المشهور باللغة الحبشة بالجران اي الأشول، وأصح ماورد عن نشأته وأصله أنه ولد ونشأ في"هوبت" بين جلديسا ومدينة هرر وكان خادما لجراد أبون أحد أمراء عدال المشهور بعد له فما لبث أن أصبح جنديا مخلصا وفارسا مغوارا غيورا على دينه وحريصا على صلاح أمر المسلمين مطلعا على الوضع المتدهور لمملكة عدال داخليا وأقلقه انتشار الفساد وضياع الأمر وسوء حال الحكام.[42]

بدأ الامام أحمد عمله الجهادي برد هجوم البطريق فانوئيل من أهل دوَّارو على بلاد المسلمين في بلاد هوبت،

ثم حث المسلمين جميعا على الجهاد و الغزو في سبيل الله و كان التجاوب سريعا من الإمارات الإسلامية التي كانت متخاذلة ومتفرقة ، بالإضافة إلى وقوف القوى الإسلامية الإقليمية في المنطقة وهي الدولة العثمانية التي كانت في صراع مرير مع البرتغال على سواحل البحر الأحمر فأقامت قواعد ومراكز عسكرية في كل من عدن وزبيد وجدة علي الساحل الشرقي والمحيط الهندي، وسواكن ومصوع وبربرة على الساحل الغربي كما أسلفنا . ففي عام 1928 وصلت إلى الإمام أحمد إمدادات ضخمة من الأسلحة والأدوات الحربية ومواد التموين من مسلمي اليمن والحاكم العثماني في

(41) براوكامبر – المرجع السابق ص 30
(42)عرب فقيه: فتوح الحبشة ص 30

سواكن ومصر. ومن جانب كانت الدولة العثمانية تقوم بسد الطريق أمام التحالف البرتغالي الحبشي لضرب المسلمين. [43]فتوالت الانتصارات على قوات الإمبراطور لبنادنجل في المعارك المختلفة وعاد الى الاسلام عدد كبير ممن أرغمهم الملوك على اعتناق النصرانية.[44]

في عام 1529م كانت المعركة الحاسمة بين الامام و الملك لبنادنجل في مكان يسمى "شمبرا كورى "بين دوكم و موجو الآن وانهزم فيها جيش النصارى و فر الإمبراطور لبنادنجل و لم يملك حتى الدفاع و أصبح طريدا حتى مات 1541م.

إن الانتصارات العسكرية للإمام أحمد مكنته من السيطرة على ثلاثة أرباع أرض الحبشة و كان هذا إيذانا لزوال الملك الجيش النصراني و ضربا لمصالح وآمال البرتغال التى جاءت الى المشرق لحماية النصارى مما جعلها تعمل على الانتقام من الإمام أحمد و إعادة ملك النصارى في أبيسينيا حيث و صلت الحملة العسكرية التى تحركت من ميناء مصوع الذى كانت تحت سيطرة البرتغال في ذاك الوقت في سنة 950هـ 1543م و دارت المعارك بين جيش الامام و البرتغال،[45]استشهد الامام أحمد في هذه المعركة و تفرقت جيوشه، ثم استطاع كل من قواده المعروفين "الأمير نور مجاهد، و وزير عباس، و زوجة الامام "بات دلونبره" العودة بما بقى من الجيش الى هرر.[46]

نتائج الفتح الكبير

كان عهد الإمام مع قصره متميزا بالسيطرة التامة على أنحاء الحبشة تحت علم الإسلام فلم يتيسر لأي ملك قبله أن يوطد حكمه بلا منازع لمدة 25 عاما فقد دان لحكم الإمام جميع المواطنين ما عدى الأسرة المالكة التى استغاثت بالبرتغال.

- انتهت بهذا الفتح الإمارات و السلطنات الإسلامية التي تعرف بممالك الطراز التى لم تتحد قط حيث انضمت كلها الى جيش الامام و صارت دولة واحدة تحت امام واحد،وبقيت هرر الحصن المنيع للمسلمين فيما بعد و مركزا حضاريا يشع منه نور الاسلام و هداه غير آبه بالهزائم و الانتصارات الحربية[47].

(43) غسان علي الرمال : صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر ص 244-246
(44) المرجع السابق ص 42
(45) Trimingham Spenser, Islam in Ethiopia ,, p.98-99
(46) المرجع السابق ص 102
(47) فتحي غيث :الاسلام والحبشة عبر التاريخ ص180-183

- انتهت بهذا الفتح الحروب الطويلة التى لم تنقطع بين النصارى و المسلمين عدة قرون بطابع من القسوة و الوحشية من كلا الطرفين حيث برهنت فتوحات الإمام على أن القضاء على المسلمين في الحبشة و اقامة دولة مسيحية بحتة مستحيل.

- تغير مجرى التاريخ بهذا الفتح سياسيا بسبب الفجوة التى حصلت بين الملوك و الكنيسة الارثودكسية حيث يرى الملوك ضرورة اعتمادهم على الدول الأوروبية بينما رأت الكنيسة هذا الاتجاه خطرا عليها. ولهذين الموقفين أثرهما الكبير في الأوضاع التى تلت عهد الفتح أواخر القرن السادس عشر و القرن السابع عشر بأكمله و هو عهد التنافس بين المذهبين الكاتوليكي و الارثودوكسى و خاصة عهدي سوسابنوس 1597-1623م و ابنه فاسيلداس 1623-1645م.[48]

أما من جانب المسلمين فقد تمكن الأمير نور مجاهد من إعادة قوة الجيش و اشتبك مع قوات جلاوديوس في نواحي هواش عام 1559 انتصر فيها على جلاوديوس و قتله و علق رأسه في هرر. و من أهم الأعمال التي قام بها الأمير نور بناء سور هرر لحفظها من الأعداء ببواباته الخمسة الموجودة إلى يومنا هذا :1/ باب النصر 2/باب الحاكم 3/ باب الفتح 4/باب الرحمة 5/ باب السلام ولها تسميات باللغتين الآدرية والأورومية.

ومن ذلك التاريخ أصبحت المدينة حاضرة المسلمين في الحبشة ومنطلق الاسلام وثقافته. (دراسات في المنطقة الهررية ص 12)

توفي الأمير نور عام 1567م و دفن في هرر و قبره معروف.

سابعاً : إمارة هرر الإسلامية

تعتبر مدينة هرر من أقدم المدن القائمة إلى يومنا هذا في شرق إفريقيا وقد تم مؤخرا تسجيلها في يونيسكو كمدينة تاريخية وسياحية لما لها من آثار تاريخية قيمة ولكونها ممثلة لتاريخ الحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا بوصفها إمارة إسلامية سقطت عام 1887م على يد منيليك، ملك الحبشة. لكنها بقيت بصبغها الإسلامي وثقافتها الإسلامية.[49]

(48) انتشار الاسلام في شرقي افريقيا ص232
(49) المصدر السابق ص 237

في أواسط القرن العاشر الهجري أعاد لأمير نور مجاهد إمارة هرر الإسلامية وأحاطها بسورها المعروف ب "جوغول "وأجري نوعا من المفاوضات السياسية مع زعماء أورمو الذين ظهروا كقوة سياسية وحربية في معظم أنحاء الحبشة ، ثم نقل الإمام محمد جاسا أحد أقرباء الإمام أحمد مقر السلطة من هرر إلى أوسا في عفر عام 1577م [(50)].

و بعد عام 1672م اختفت إمارة عدل لتنهى تاريخ أقوى الممالك الإسلامية في شمال شرق إفريقيا.[51]

و أما هرر فقد بقيت محفوظة بأمرائها الذين انحصر نفوذهم الحقيقي داخل السور فبعد وفاة الأمير نور بن مجاهد عام 1568م تولى الأمير عثمان ما بين 1567-1569م و كان الوضع السياسي غير مستقر اذ نجد تقلبات سريعة في انتقال الحكم خلال 8 سنوات التى تلت الأمير عثمان حيث تبادل فيها 4 أمراء على التوالي. [52]

في 1569م تولى الحكم طلحة بن الوزير عباس العدلي. وفي1571 م تنازل طلحة لناصر بن عثمان. وفي 1572-1577م حكم هرر محمد الرابع بن السلطان ناصر ثم قتل في آخر معركة مع النصارى. وفي 1577م اختير لإمارة هرر أحد أقرباء الامام أحمد (محمد جاسا) الذى ترك هرر و وضع عليها أخاه و انتقل الى عدل ليؤسس أو يعيد امارة عدل في أوسا على نهر أواش كما سبق و بقيت هرر تابعة لعدل فترة من الزمن ثم استقلت لتبقى في الحكم الذاتى و خاصة بعد الأمير على بن داود ابتداء من عام 1648م[53] .

بقيت هذه المدينة رمزاً للحضارة الاسلامية في شرق افريقيا و مصدرا هاما للثقافة الاسلامية و انتشارها الواسع إلى سائر أنحاء الحبشة في القرون التى تلت توقف الحروب بين النصارى و المسلمين واتصفت بالهدوء و فتحت للإسلام آفاقا جديدة تمثلت

(50) أسست مدينة أوساعلى نهر أواش مقرا لإمارة عدل و بقيت هرر تابعة لها فترة من الزمن ثم استقلت لتبقى في الحكم الذاتى و خاصة بعد الأمير على بن داود ابتداء من عام 1648م. وفي عام 1672 ضعف شأن أوسا أيام عمر الدين بن آدم ثم انتعشت حوالي عام 1734م حيث قامت مملكة مودايتو الوراثية بسلاطينها الذين آخرهم السلطان علي مراح حنفري (1944-2011م) رحمه الله.

(51) عبد الله خضر: الثقافة الاسلامية في الحبشة . ص73

(52) المصدر السابق ص 73

(53) انظر ترمنجهام: الاسلام في اثيوبيا ص 96-97

بالحركة العلمية الواسعة من جهة و تدفق مشايخ الصوفية و اكتساحهم البلاد و تأسيس مراكز و خلاوى لنشرالطرق الصوفية بأنواعها من جهة أخرى.[54]

- ثم برزت وللو بالحركة العلمية و الصوفية وخاصة الطريقة القادرية المتسلسلة من آنا و دانا فيما بعد، وظهر فيها رموز من مشايخ الصوفية إضافة إلى علماء وفقها تولوا نشر العلم عبر مراكز وحلقات انتشرت في كل مقاطعات الحبشة ورحل بعض طلبة العلم إلى الخارج مثل زبيدك والحرمين ومصر وعادوا علماء ، مثل مفتي داوود 1734-1819م. الذي كان من الطلائع ورحل إلى اليمن والحجاز وجلس في بيت الزبيد 15 عاما ثم رجع إلى البلاد ومعه 7 جمال من الكتب واستقر في بلاده داوي. وبالتحديد في جدو لتعليم علوم الشريعة واللغة العربية ونقلت هذه العلوم عبر طلابه إلى آفاق الحبشة فصارت داوي بعده بلاد العلماء والحفاظ والصلحاء واشتهرت بكونها منبعاً للعلم يقصدها طلاب العلم من سائر أقاليم الحبشة.[55]

ثامناً :- أثر الهجرة الاجتماعي والثقافي

كانت الشعوب الحبشية ما بين وثنية لادينية في شرقها وجنوبها وغربها ونصارى متمركزين في الهضبة الشمالية فلما جاء المسلمون إلى القسم الوثني حاملين حضارة إنسانية لم يصعب عليهم الانسجام معهم لأن عاداتهم الفطرية كانت قريبة للأخلاق الإسلامية السمحة فإن الشعوب المسلمة الحالية في الحبشة يرجع عدد كبير منهم إلى المجتمع العربي النازح من الجزيرة العربية ، ويلاحظ أن قبائل كثيرة تنسب نفسها إلى الأصل العربي . فمثلا في وللو توجد الاسرة المعروفة بمحمدوش يرجع إليها عدد كبير من الوجهاء والأمرء والزعماء المسلمين في وللو وتنتسب إل الأصل العربي . والجبرتيون والأشراف والشعوب والقوميات والقبائل التي تعرف بقدم الإسلام فيها، مثل أرغوبا وسلطي وأدري وكثير من بطون قبائل عفر وأوروموو والصومال لا يشك أحد أنهم من أصول القبائل المسلمة النازحة من جنوب الجزيرة وامتزجت وذابت في المجتمع الحبشي . ناهيك عن العلاقة المستمرة مع العرب لمجاورتهم إذ ليس بينها وبين الحبشة إلا بحر القلزم الذي يصل تقارب شاطئيه نحو 20 ميلا في أقرب مضيقه وهو مضيق باب المندب مما سهل تلاقي الشعوب بالاستمرار وهذا بالطبع هو السبب الرئيس لانتشار الثقافة الاسلامية والعربية، مثل اللهجة اليمنية لدى المتحدثين باللغة العربية وأنماط الحياة كالملابس فهناك مناطق كإقليم هرر وداوي اللباس الشعبي فيها الإزار مثل اليمن ولا يلبس البنطلون إلا في المدن ، والطواقي والعمائم التي يلبسها العلماء والدعاة

(54) يوسف احمد: الاسلام في الحبشة ص 66
(55) عبد الله خضر : الثقافة الاسلامية في الحبشة . ص145

بل والوجهاء يمنية بوضوح. ثم انتشر الزي السعودي منذ عقدين الأخيرين . والجلسات والمراسيم الشعبية يمنية الشكل في غالبها حتى أصبحت البيوت تفرش صالاتها بكنبات تعرف بالمجلس العربي.[56]

ومن الأثر الاجتماعي العمل الخيري التعاوني وخاصة في إقامة الدين ورعاية مؤسساته من مساجد ومدارس القرآن الكريم ودور الأيتام والإشراف على مقابر المسلمين لعدم أي دعم من الحكومة في هذا الأمر ، وكان تجار اليمن قدوة لهذا العمل.

تاسعا-:الأثر الثقافي والتعليم الإسلامي

من أهم آثار انتشار الإسلام في الحبشة التعليم الإسلامي المنتشر في أنحاء البلاد. فبالإضافة إلى دور العلماء والدعاة الحبشيين الذين رحلوا إلى الحجاز واليمن لطلب العلم ثم نقلوه إلى بلادهم ، هناك مهاجرون من تلك البقاع إلى الحبشة ممن استقروا فيها ونشروا العلوم الشرعية في ربوعها . [57]

ورغم قلة المصادر عن أوضاع الحركة العلمية للمسلمين فى الحبشة لفترة ما بين القرن العاشر والثالث عشر الهجريتين إلا أننا من خلال ما سجل فى القرن الثالث عشر الهجرى (عصر ازدهار الحركة العلمية فى الحبشة) نعرف أن مجالس العلماء فى الحبشة كانت بمثابة مدارس العلوم على منوال المدارس التى كانت فى العالم الإسلامي فى عصر ما قبل التعليم النظامي .

ويعتبر القرن الثالث عشر الهجرى عصر ازدهار الحركة العلمية فى الحبشة للمسلمين ، فى حين أن النصارى لم يستيقظوا من ظلمات الجهل الذى ضربت عليهم الكنيسة الأرثودكسية حتى القرن الرابع عشر الهجرى عندما أدخل الامبراطور منليك التعليم العصري كما أسلفنا .[58]برزت فى القرن الثالث عشر الهجرى مراكز علمية إسلامية أصبحت فيما بعد أي فى القرن الرابع عشر مقصدا للعلم مثل داوى وواللو وهرر وجما ثم فيما بعد عرسى (بالي وديدأ) .

(أ) المنهج التعليمى (طريقة التعليم) :

(56) المصدر السابق ص 222
(57) المرجع السابق ص 199
(58) يوسف احمد :الاسلام في الحبشة , ص62

من الطريقة المتفق عليها فى مختلف أنحاء الحبشة فى كيفية التدريس بالمجالس العلمية : أن يجلس الشيخ للطلاب فى المسجد وقد يكون جامعا أو غير جامع أو تخصص خلوة أو بيت بجانب المسجد وهذا هو الغالب تم يختلف عليه الطلاب بالأدوار أفرادا ومجموعات ، وذلك من الصباح الباكر إلى صلاة المغرب.[59]

وكيفية القاء الدروس .. أن يقرأ الطالب المتن أو النص على الشيخ كلمة كلمة ثم يترجم له الشيخ ترجمة حرفية إلى اللغة المحلية ثم يشرح له المعنى العام ، ويكون بيد الشيخ غالبا شرح للكتاب الذى يقرؤه الطالب فيشرح أو يفسر مستعينا بالشرح أو بالحاشية ، إلا إذا كان الطالب مبتدئا يقرأ المختصرات ، فلا يحتاج إلى التوسع فى الشرح بل يكفيه إذا فهم العبارة القصيرة للنص .فإذا أخذ كل فرد أو مجموعة حصته اليومية وتسمى"مادة " يتنحي بعيدا عن الشيخ فيراجع ما أخذ والغالب أن يكونوا مجموعة فيتباحثون الدرس جماعيا ويسمى هذا الاسلوب "مقابلة" فينتشرون فى ضواحي المجلس تحت الاشجار، وفى بعض الأماكن تعمل زوايا صغيرة متعددة حول المجلس للطلاب .ويتحكم الشيخ فى الوقت حسب كثرة الطلاب أو قلتهم بحيث يتمكن من استيعابهم يوميا ، حتى لا يرجع أي طالب إلى بيته إلا وقد أخذ درسا جديدا ، فاذا كثر الطلاب وزاد عددهم بحيث لا يتسع الوقت المتاح للدروس يضطر الشيخ إلى تصنيفهم وضم بعضهم إلى بعض حسب تقاربهم إذا كانوا فى الكتاب الواحد فيجمعهم الشيخ على مكان واحد من الكتاب ويصيرون رفقاء فتكفيهم عند الشيخ حصة واحدة ، فيكون الدرس بالنسبة للذى رجع إلى الخلف مراجعة ، وأما الذى تقدم فيصفي ما تجاوزه من الموضوعات ، وتسمي "تركة "بالمطالعة ممن فوقه أو من الشيخ فى أوقات الفراغ ، وينتهز أي فرصة لتركته .[60]

ومما يزيد الطالب رسوخا في العلم وتعمقا في الفهم تدريسه للآخرين من زملائه الذين هم أقل منه علما ، وهي فرصة للنابغين لممارسة التدريس وهم في مرحلة التعلم ومتعة لإبراز المقدرة العلمية.

(ب) أهم العلوم والمذاهب المنتشرة :

أما أنواع العلوم الرئيسية فى مجالس العلم بالحبشة خلال القرن الرابع عشر الهجري هي الفقه ثم النحو والصرف - أو "علم اللغة "أو " علم الآلة "كما يسميه البعض - ثم التفسير وعلم الحديث ، وهذه العلوم هي التى إذا أتقنها الدارس عرف تمكنه وتأهله

(59) عبد الله خضر، المرجع السابق ص 142
(60) المرجع السابق ص 143

للتعليم ، أما العلوم الأخرى مثل المنطق والبلاغة والعروض وعلم الفلك والتصوف فيدرسها الطالب للاستفادة والاستكمال ولم ينتشر علم الحديث رغم أهميته إلا فى العقدين الاخيرين من القرن الرابع عشر الهجرى.[61]

وتعتبر هرر مصدر علم الحديث بالحبشة ومنها انتشر إلى سائر أقطار الحبشة ، وقد أكد لى كثير من علماء القرن الرابع عشر الهجرى ، أن الشيخ عبدالله الولينسى[62] هو أول من أدخل علوم الحديث إلى هرر وأخذ منه علماء هرر المشهورون بهذا الفن مثل الشيخ سعيد كرو والشيخ أحمد بصيره ، والشيخ أحمد كرو - وهو آخر من رأى الشيخ عبدالله ولينسو - والشيخ محمد أمين الهررى المدرس بمكة المكرمة. ولا شك أن مفتي داوود في الشمال أسبق من الولينسي لكن يبدو أن علماء الشمال في دوي وولَو

أهملوا علم الحديث ولم يهتموا بنشره مثل علم الفقه والنحو وكذلك جما وعرسي وبالي هذا بالنسبة للحلقات في البادية، أما أشهر من نقل علم الحديث إلى المدن وأهمها العاصمة أديس أبابا، فهو الشيخ محمد الرافع (رحمه الله) وللي الأصل عالم الحرم المكي ثم المستوطن لأديس أبابا لمدة طويلة تمكن من التفرغ لنشر علم الحديث من خلال طلابه الكثيرين وخاصة من شمال البلاد . وهناك علماء عادوا من الحرمين أيضا ونشروا هذا العلم في المدن الأخرى مثل الشيخ حسن غمدا في شاشمني ناشر عقيدة السلف ومشايخ روبي بالي والشيخ الدكتور جيلان خضر غمدا في أديس أبابا حفظه الله إمام هذا العلم وعلم العقيدة في الحبشة بلا منافس بعد الشيخ محمد رافع رحمه الله وهو مجاز بالسلسلة من عدد من العلماء المعاصرين .وأكثر المذاهب انتشارا الفقه الشافعي وهو السائد فى جميع المراكز العلمية المعروفة إلى جانب الفقه الحنفى في الشمال - وللو وتجراى وما جاورهما - [63] ويعود كثرة انتشار المذهب الشافعي إلى التواصل الثقافي الذى كان بين الحبشة واليمن وبينها وبين مصر التي تأتي منها الكتب. أما اليمن فبحكم قربها كان التنقل بين القطرين سهلا عن طريق مضيق باب المندب ، فكان اليمنيون يأتون إلى الحبشة للتجارة ويقيمون بها إقامة دائمة ويتزوجون من بنات المسلمين فأصبحوا أسرا وكثرت بذلك الجالية اليمنية فى شتى مناطق الحبشة[64] وكان من بين أنواع التجارة التى يزاولونها تجارة الكتب الدينية التى يستوردونها من مصر ومعظم

(61) يوسف أحمد المرجع السابق ص 62

(62) انتشرت ت فكرة طول عمر الشيخ عبدالله ولينسو بين العلماء المعاصرين وتناقلوها بالغلو تارة وبالتحفظ عند بعضهم أحيانا ، ومن القول المشهور أنه عمر ثلاثة قرون ، الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر الهجرية - وعلى كل كونه معمرا متفق عليه ، وتحديد المدة موضع خلاف (مقابلة الدكتور عبد الشكور محمد أمان في مكة المكرمة) .

(63) يوسف أحمد: انظر : الإسلام فى الحبشة ، ص 62 .
Islam In Ethiopia J.S P. 231-232

(64) يوسف أحمد:الإسلام فى الحبشة ، ص 231 - 232

هذه الكتب كتب الفروع الشافعية وكتب النحو ، وإلي جانب التجارة كان الدعاة والمعلمون العرب فى المدارس شافعيين في المذهب .[65]

يتوجه العلماء غالبا للتعمق في العلم وأخذ الإجازة إلي بيت زبيد[66] وذلك قبل أن يشتهر السفر إلى الحرمين من أجل العلم فيما بعد[67] فيعودون وقد أصبحوا علماء ومفتين وخاصة فى الفقه الشافعي. ومن أبرز وأقدم العلماء الذين رحلوا إلى اليمن ثم إلى الحرمين وعادوا بالعلم الغزير بل من أسبقهم مفتى داوود بن أبي بكر ، ومن الذين ارتحلوا إلى بيت زبيد ثم الحرمين ثم رجعوا بعد أن درسوا على علمائها ولهم إجازات: الشيخ عمر الدبرزيتي وإبراهيم الإفاتي وعبد الله الولينسي ومحمد القطيبي البالي ومحمد ثاني الوادي ومحمود القراري الخ .[68]

أما مصر فهي وان كانت بعيدة من حيث المسافة إلا أن دور الأزهر لم يغب عن الحبشة وإن كان بنسبة ضئيلة بالمقارنة مع نشاطه فى الدول المجاورة كالصومال . ويتلخص دور مصر في نشر الثقافة الإسلامية فى ثلاثة أمور :

1.<u>الكتب الدينية التي كانت تأتي من القاهرة :</u>

فمعظم الكتب من طبعات القاهرة ليس فى الفقه الشافعى الذى هو معظم الكتب المتداولة فحسب بل حتى الكتب الثقافية والطبية - أعنى طب الاعشاب والطلاسم - و التصوف كلها تأتي من مصر وتليها المطبوعات البيروتية فى الآونة الأخيرة .[69]

2.<u>تنقلات العلماء وطلبة العلم</u> بين الحبشة ومصر للتعمق فى العلم الشرعي منذ عصور قديمة، وقد برز منهم علماء لهم تاريخهم فى مجال العلم[70] وكانت لهم مكانة

(65)عبد الله خضر:الثقافة الاسلامية في الحبشة ، ص 144

(66)زبيد مدينة مشهووة باليمن أحدثت ايام المأمون وينسب إليها جمع كثير من العلماء " مجمع البلدان للحموي " 13/3 – بيروت 1376هـ

قال الحميري : وليس باليمن بعد صنعاء أكبر من زبيد ولا أغنى أهلا ولا أكثر خيرا منها وهي واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه والموز "الروض المعطار في خير الأقطار " محمد بن عبدالمنعم الحميري ص 284 .

ويطلق عليها في الحبشة واليمن : بيت زبيد) أي دار العلوم في زبيد ، وقد اشتهر السفر إليها لطلب العلم ويقال أن العلماء القدامى الذين نشروا علم الحديث في الحبشة مثل الشيخ عبدالله ولينسوكانوا من خريجي (بيت زبيد)

(67)انظر : البلدان الإسلامية والاقليات المسلمة ، فى العالم الإسلامى - المؤتمر الجغرافى الإسلامى الاول 1399هـ - جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية - كلية العلوم الاجتماعية ، ص 531 .

(68) مذكرات الدكتور جيلان خضر ، مخطوطة لم تطبع

(69) الثقافة الاسلامية ، ص 145

(70)مثل الزيلعى (العلامة فخر الدين عثمان بن على) شارح متن الكنز ت 743هـ واسماعيل الجبرتى وعبدالله الزيلعى المحدث مؤلف كتاب نصب الراية في أحاديث الهداية (ت 762هـ) ومفتى محمد أمان الجيلي (ت 1401هـ) من علماء القرن 14هـ.

خاصة لدى مشيخة الأزهر ، ولهم أروقة خاصة بالجامع الأزهر تسمى إلى يومنا هذا أرواق الجبرتيين ".

3.الطلاب المرتحلون إلى مصر للدراسة في الجامعات وقد تخرج منها عدد لا بأس به وعادوا إلى البلد وإن كانوا لم يشتهروا بنشرالعلم الشرعي بل عادوا باللغة العربية والثقافة الإسلامية العامة وشغل معظمهم مهنة القضاء وتدريس التربية الإسلامية في المدارس الإسلامية . ولم تكن هناك بعثات الأزهر الشريف إلى الحبشة إلا نادرا . منها على سبيل المثال البعثة الإسلامية المكونة من صاحبي الفضيلة "الشيخ محمود النشوى" و" الشيخ يوسف علي يوسف " عام1352هـ/ 1934م وقد قاما بالوعظ والإرشاد مبتدئين أعمالهما بالتعليم فى مدرسة " نادى الاتفاق الإسلامى " بأديس أبابا[71] لكني لم أجد وقائع أخرى تذكر فيما بعد.

فهذه العوامل تضافرت لتجعل المذهب الشافعي المذهب السائد في الحبشة [72] ولا يوجد التعصب المذهي في الحبشة وخاصة بعد انتشار علم الحديث .

ونظرا لأهمية هذا الموضوع سوف أفرد له مقالا أذكر فيه بنوع من التفصيل التعليم الإسلامي ومؤسساته من معاهد ومدارس ومراكز حلقات العلم إن شاء الله.

الخلاصة

الهجرة وتنقلات الشعوب طبيعة بشرية مرتبطة بالحياة وتغير الأحوال، ولها سلبياتها من مفارقة الأوطان والأصحاب ومتاعب التنقل ولكنها تحمل فوائد وفرصا لنشر القيم والمعارف ونقل الثقافات بين الشعوب بل تؤدي إلى ترابط البشرية فيما بينها عرقيا ودمويا لتشعر بوحدة المنشإ والمصير.

تعددت وسائل انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء ما بين الهجرة والحركات التجارية وتنقلات الدعاة والعلماء.وبهذا اختلفت عن شمالي القارة التي انتشر

(71) يوسف أحمد : الإسلام فى الحبشة ـــ ص 69 – 70 .

(72) ولا يعرف فى الحبشة المذهب الحنبلى إلا بعد انتشار الحديث ورجوع طلبة العلم من الحجاز ، وقد انتشر هذا الفقه لدى الدارسين في المملكة العربية السعودية ولم يلق المذهب معارضة تذكر من المذهب الشافعي في الحبشة لعدم اظهار الدعاة أي تعصب مذهبي ولم يقوموا بتعليم ونشر كتب الفقه الحنبلي بل عمدوا إلى تعليم الحديث والأخذ بالسنة واعتماد الأدلة من الكتاب والسنة دون إهمال الرجوع في الفروع إلى أراء الفقهاء والأئمة والبحث عن الراجح في المسائل الاجتهادية حسب القواعد والضوابط الفقهية . إنما المعارضة حصلت لتركيزهم على العقيدة ونشر السنة لا لتعصبهم للمذهب كما قال صاحب كتاب "الإسلام فى الحبشة " يوسف أحمد مشيرا إلى اهتمام الحنابلة بإحياء السنة وأنهم سيحاربون . حيث قال (لو كان فى الحبشة حنابلة لابادتهم الحروب أو يقيمون السنة بحذافيرها) . انظر ص 62 .وقد صدق وحصل الآن ما توقعه.

فيها الاسلام بالفتوحات الإسلامية. تميزت الفتوحات بأثرها القوي السريع المؤدي إلى قيام دول وحكومات اسلامية تابعة للخلافة الإسلامية في الغالب ، بينما تميزت الوسائل السلمية بسهولة الامتداد ببطء وانتشار العلم الشرعي وأثره الثقافي والاجتماعي المستمر إلى الوقت الحاضر. ومن الواضح أن حكمة الله سبحانه جعلت لهذا القسم من القارة نصيب امتداد الاسلام سلميا واستطاع في الوقت المبكر من فجر الاسلام من إقامة سلطنات إسلامية مستقلة على سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي وبعد اندثار معظمها بقي الأثر عميقا في مكونات شعوب القارة السمراء وجزءا من هويتهم الثقافية والفكرية والاجتماعية .

حاولت هذه المقالة القاء الضوءعلى بعض الجوانب من تاريخ الإسلام في إفريقيا وعامل انتشاره بالتركيز على الهجرة وأثرها في تكوين المجتمعات المسلمة بل والسلطنات والإمارات التي صارت حكومات في بعض الأماكن. وتم اختيار الحبشة لما لها من سبق في استضافة المهاجرين المسلمين الأوائل من الصحابة ومن بعدهم حيث ظهرت فيها إمارات اسلامية على مر العصور ثم تلاشت وزالت با لحملات الاستعمارية الأوربية التي تقاسمت افريقيا وتركت الحبشة بتمكين الزعماء النصرانيين على السلطة لكن بقي المسلمون أغلبية سكانية متمسكين بدينهم وثقافتهم ولم تصبح الحبشة جزيرة مسيحية كما يحلم بها المتعصبون بل تجد فيها اليوم متميزة بكثرة علمائها وانشار مجالس ومراكز العلم في ربوعها . تناولت المقالة أيضا نشأة السلطنات وازدهارها ثم اندثارها وبقاء أثرها في مختلف الأقاليم ، كما تناولت خطوات انتشار العلم ومراكزه ودور العلماء والدعاة في الحفاظ على دين الإسلام بتحمل المشقات ومواجهة التحديات .

المراجع

1. أبو أحمد الإثيوبي : الإسلام الجريح في الحبشة ص 32-33
2. ابن منظور الإفريقي : لسان العرب
3. ابن سعد: الطبقات الكبرى دار صادر بيروت المجلد الأول ص 131-132
4. ابن كثير: البداية والنهاية دار احياء التراث العربي ط 1198
5. ابن حجر السقلاني : فتح البارى - دار الريان - القاهرة 1407هـ .
6. ابن حوقل : صورة الأرض
7. أبوبكرسبلو :دراسات في المنطقة الهررية(مخطوطة عند الباحث)
8. أحمد القلقشندي : صبح الأعشى دار الكتب العلمية بيروت 1417 ط ا
9. الحفني القنائي :الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان- المطبعة الاميرية ببولاق مصر - ط 1 – 1320 هـ .
10. زاهر رياض: مصر وإفريقيا مكتبة الأنجلو المصرية 1976 ط/أولى

11. شهاب الدين المقريزي : الالمام عما بأرض الحبشة من ملوك الإسلام - دار القاهرة ط1- 1419هـ
12. شهاب الدين عرب فقيه :تحفة الزمان أو فتوح الحبشة الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1394هـ .
13. عبدالله خضر : الثقافة الاسلامية في الحبشة عوامل انتشارها والتحديات التي واجهتها دار الندا اسطنبول 2014م
14. - عبدالمجيد عابدين : بين الحبشة والعرب دار الفكر العربي
15. علي الشيخ أحمد أبوبكر : معالم الهجرتين الى أرض الحبشة - مكتبة دار التوبة 1412
16. علي طرخان: الاسلام والمماليك الإسلامية في الحبشة
17. علي محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط دار التوزيع والنشر الإسلامية 2001
18. غسان على الرمال: صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر 1406 ه
19. فتحي غيث :الإسلام والحبشة عبر التاريخ
20. فيروز آبادي : القاموس المحيط مؤسسة الرسالة بيروت 2005م
21. محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن- دار عالم الكتب ، الرياض ،- الطبعة 2003
22. محمد صبري : مصر في افريقيا الشرقية/ بربرة وزبلع وهرر مطبعة مير ومكتبتها – القاهرة 1939م
23. محمد عبدالله النقيرة: انتشار الاسلام في شرق افريقية ومناهضة الغرب له- دار المريخ الرياض 1402
24. محمود شاكر: مع الهجرة الى الحبشة - المكتب الاسلامي 1407 ط ا
25. المسعودي: مروج الذهب ط 1964 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
26. يوسف أحمد :الإسلام فى الحبشة ، مطبعة حجازي ط11935م

مراجع غير عربية

1. Addis Ababa University-Journal of Ethiopian Studies V.11, No.1 1974
2. Encyclopedia Britanica 20 Vols London 1957 .
3. G.W.B.Huntingford: The glorious victory of AmdeTsion,Oxford University press 1965
4. S.W.Budge; A history of Ethiopia . Methuen and Co. Lonodon 1928 .
5. Lapiso Delebo The Long History of Ethiopian People and Government , Commercial Prin. Press Addis Ababa. 2nd ed. 1991
6. Trimingham J.Spencer,-Islam in Ethiopia Oxford University press 1976
7. Ulric Braukamper: - Islamic History and Culture in southern Ethiopia. LIT,Humburg,2002